التكنولوجيا وأثرها على الهوية الثقافية للشباب العربي

د/ سمير بن عياش
أستاذ محاضر، كلية الحقوق، جامعة بومرداس – الجزائر.

الملخص:

تكتسي مسألة التكنولوجيا أهمية متزايدة في عالمنا المعاصر، وتزداد هذه الأهمية مع ما تمليه العولمة من فرض وتكريس لمعالم النموذج الحضاري الغربي، وفي الحالة العربية تطرح هذه الهيمنة توازيا مع هوية تمر بأزمة زادت من تحدياتها العولمة، وجعلتها مصدر تهديد، سواء في التعامل مع المحددات الثقافية للأمة أو في التعامل مع العناصر الثابتة أو تلك المتغيرة في تشكيل الهوية، فاللغة والدين يعدان من الثوابت بينما العادات يمكن تغييرها بشكل ايجابي دون تأثير حاسم على الهوية، فتحديات التكنولوجيا تستدعي الاستفادة من إيجابياتها دون تذويب الثقافة المحلية وفقا للقيم الغربية، كما ينبغي كذلك الاهتمام أكثر بالرهان اللغوي والثقافي المحلي وكذا بالاندماج الاجتماعي، فالتعامل مع التكنولوجيا وتأثيراتها يتوجب المحافظة على الخصوصية المحلية دون الانعزال والانطواء على النفس ومسايرة متطلبات العصر بأيجاد حلول لجميع المشاكل العالقة.

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، التكنولوجيا، الهوية ، مشروع مجتمع .

Abstract:

The question of technology takes more and more an increasing importance in our contemporary world, and this importance increases with the obligation and consecration of occidental cultural identity features dictated the by the globalization. However in the Arab case this hegemony posed in the same time with a cultural identity suffers from a crisis which the globalization aggravated its challenges and made it a source of threat. Either in our dealings with its fixed determinants or with its changing determinants that contribute in the formation of this identity, language and religion are considered such as constant components while mores and customs can be positively changed without any decisive effects on the identity. It is possible to benefit from the challenges of technology with a positive way without the

dissolution of the local culture according to the cultural values of occident. And it should give an ascending interest to the local cultural and linguistic composites and social integration. Then it is necessary deal with the technology and its influence by preserving our national and local particularity without isolation and introversion and keep up with the requirements of our days to find a solution to all outstanding problems.

Key words: culture, technology, identity, project community.

مقدمة :

تناول موضوع التكنولوجيا اليوم لم يعد مرتبطا بمدى تقبلها أو رفضها بقدر ما أصبح مرتبطا بكيفية التعامل مع التحديات التي تفرضها، حيث تغيرت معالم الحياة البشرية بفعل الثورات والإنجازات التكنولوجية المتتالية، وأصبح تطور الأمم يقاس بمدى توظيفها للتكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة اليومية للمواطنين، كما يمكن ذكر الثورة التكنولوجية وما ارتبط بها من ثورة في الاتصالات، وما عرفته من تسميات كالعولمة، والتي ارتبطت بالهويات والثقافات وأثرت فيها، واعتبر "صامويل هانتكتون" في كتابه المشهور عام ١٩٩٦ بعنوان: "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي" أن المعايير الثقافية مصدر مسيطر للنزاعات، وترتبط هذه النزاعات مع ما تمليه التكنولوجيا الحديثة من هيمنة ورواج هوية ثقافية معينة، كما أصبحت الصناعات التكنولوجية الحديثة الخاصة بالجوانب الثقافية والاتصالية تحتل مكانة مركزية في حياة الأفراد، سواء بصفة فردية أو جماعية، من خلال شركات الإنتاج والنشر، فهي تتوجه نحو الأفراد أكثر من الجماعات والمؤسسات، وتساهم في بناء وتقوية الهويات المختلفة، وتنتج روابط معقدة بين القيم والمصالح، وبالنظر لكل هذه المستويات يظهر مدى تعقد المواضيع المرتبطة بالتكنلوجيا وصعوبة التعامل مع كل ما يترتب عنها من علاقات وتفاعلات، وكذلك صعوبة تحدياتها فبفضل الصناعات السالفة الذكر يمكن اختراق الثقافات المحلية والعمل على توجيه أعضائها بصفة فردية أو جماعية نحو أنماط من السلوك قد تخدم أجندة الدول الغربية، والمثال على ذلك الدور الأجنبي وتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الشباب العربي بعد ٢٠١١.

يتأثر الشباب في عصرنا الحاضر بما تقدمه التكنولوجيا الحديثة من خلال القنوات الفضائية ومواقع الأنترنت، ومن خلال الهواتف المحمولة من مختلف البرامج، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر الوسائط من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أو مضرة، وذلك تحت شعار التفتح على الآخر ومواكبة التطورات التكنولوجية، وما نشاهده اليوم في واقعنا من انحلال للأخلاق وانتشار للجريمة والعنف والاغتصاب والغش والرشوة والمخدرات، دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الأنترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط

التكنولوجية الحديثة، فقد ساهمت هذه الوسائل بالإضافة لأسباب أخرى في كون الشباب العربي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه وعيشه في عالم خيالي بعيدا عن مجتمعه وأسرته، لذلك فالتحدي المطروح بشدة حاليا يتمثل في كيفية التعامل مع وضع تكنولوجي توجهه آلاف القنوات التلفزيونية وملايين المواقع الالكترونية الغربية تبث وتنفث سمومها بكل سهولة للشباب العربي دون رقيب، مشكلة تهديدا حقيقيا على الهوية الثقافية للشباب العربي وبالأخص على (الدين، اللغة، والقيم الأخلاقية)، فهو يعيش حالة من الادمان من محتوى هذه القنوات والمواقع فهي تجعله بمرور الوقت مقتنعا بالفكر الغربي وأسلوب الحياة الغربية، وهذا الانبهار تحول إلى تبعية ثقافية وتقليد لكل ما يأتي من الدول الغربية ولو كان مناقضا للقيم والهوية الثقافية العربية.

المشكلة البحثية:

تناول هذا الموضوع المهم سيتم بالتركيز على الأقطار العربية التي أصبحت في معظمها تتأثر سلبيا بالتكنولوجيات ويعاني شبابها ما يمكم وصفه بالإدمان تجاه هذه التكنولوجيات، وسيتم التركيز على فئة الشباب لكونها أكثر عرضة لها من جهة، وأكثر قدرة لتوظيف إيجابياتها لخدمة الهوية الثقافية من جهة أخرى، ففي الحالة العربية تطرح تكنلوجيات تأتي من خارج هذه الأقطار لتصطدم بشباب تمر هويته الثقافية بأزمة، فتزيد بذلك من مشاكله، وربما جعلته مصدر تهديد لهذه الأقطار، لذلك سنتساءل كأشكالية: ما مدى قدرة الهوية الثقافية العربية حاليا لتوظيف التكنلوجيا بصفة ايجابية بدل الادمان عليها ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذا البحث إلى أربعة محاور رئيسية هي كالتالي:

1-المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية العربية :

2-التكنلوجيا وتحدياتها الثقافية :

3-التحديات التكنلوجية على الفرد العربي في ظل أزمة الهوية :

4-كيفية التعامل مع التكنلوجيا وتأثيراتها :

أهمية البحث:

يهدف هذا العمل لإبراز أهمية مواضيع الثقافة والتكنولوجيا، وإظهار الخطر المحدق على الشباب العربي بفعل التوظيف السيئ للوسائل التكنولوجية الحديثة، ومساهمتها على مسخ ثقافته وهويته وجعله في خدمة أجندة أجنبية دخيلة على هويته العربية، حيث تتزايد المخاطر على الأمة العربية يوما بعد يوم في ظل المتغيرات العالمية والاقليمية المتأزمة، وتوضيح أن مهمة الاستفادة الايجابية من هذه التكنولوجيا هي مسؤولية الجميع: المواطن العربي، الأسرة، المدرسة والجامعة، وسائل الاعلام والمجتمع المدني، الدولة بمؤسساتها الرسمية، وكل مشاريع العمل العربي المشترك...إلخ.

منهجية البحث:

يحتاج هذا البحث بحكم تعقده واتساع مجاله -من العالمية إلى الإقليمية والقطرية- لمجموعة من المناهج والاقترابات وكذا أدوات البحث التي تمكن الباحث من فهمه ودراسة متغيراته وتقديم نتائجه، فطبيعة موضوع البحث استلزم استخدام ما يلي:

-المنهج المقارن: تم توظيف هذا المنهج للنظر في مختلف الحالات القطرية المدروسة، مع التوضيح أن المنهج المقارن يتجاوز استخدامه جميع العلوم الإنسانية بتوظيف تقنيات بحث عديدة سواء على المستويات الفرعية المتخصصة أو مستويات البحث العامة[١] كما أن المقارنة شيء أساسي للفكر البشري، علاوة على أنها جوهر المنهج العلمي فمقارنة ماضي أمتنا وحاضرها ومقارنة تجاربنا بتجارب الأمم الأخرى يعمق من رؤيتنا لمؤسساتنا الخاصة ويتيح لنا تفحص سياسات المجتمعات الأخرى برؤية أوسع مدى للبدائل السياسية ويلقي الضوء على ايجابيات حياتنا السياسية وعيوبها[٢] فهذا البحث لا ينصرف فقط لمرحلة تاريخية معينة أو دولة قطرية واحدة فقط بل يتجاوز المراحل والدول ويقارن بينها، كما يتجاوز الحضارات والثقافات المختلفة والمتباينة، وأحيانا تتم المقارنات داخل القطر الواحد نتيجة للتعدد اللغوي والاثني والديني، لذلك تم استخدام المنهج المقارن.

- الاقتراب القانوني: إضافة إلى المنهج المقارن فالبحث يعتمد على الاقتراب القانوني، الذي بفضله يمكن معاينة ما إذا كانت التشريعات والتنظيمات تطبق بصورة صحيحة، فهو يركز على "النشاط القانوني للإدارة العامة وما يرتبط به من الحقوق والالتزامات التي يفرضها الدستور والقوانين واللوائح، وهنا تركيز على الجانب القانوني للإدارة العامة"[٣] سيساهم هذا الاقتراب على تتبع مدى الالتزام بالتشريعات والنصوص القانونية بخصوص الاهتمام بالبعد التكنولوجي في مختلف التشريعات القطرية العربية ومدى تطبيق ذلك على ارض الواقع.

-الاقتراب النسقي: وهنا يتم البحث في البعد الثقافي وعلاقته بمخرجات مختلف الأنظمة السياسية، ولكون مخرجات هذه الأنظمة لا تتم إلا ضمن بيئة اجتماعية يكون فيها صانع القرار في علاقة مع محيطه، لذلك ففي هذه الدراسة سيتم الاعتماد على الاقتراب النسقي، ووفق هذا الاقتراب "تأتي الطلبات والتأييد إلى النظام السياسي من البيئة الداخلية والخارجية من خلال فتحة المدخلات، فتقوم أجهزته الداخلية بمعالجتها ودراستها وتصنيفها، ثم بعد ذلك تحولها إلى مخرجات في شكل أجوبة تتخذ صفة القرارات والسياسات والأقوال والأفعال المختلفة، هذه المخرجات المتجهة إلى البيئة الداخلية أو الخارجية أو إليهما معا تجعل البيئة تنتج ردود أفعال تتخذ صفة الطلبات أو التأييد، تتجه مرة أخرى إلى النظام السياسي عبر المدخلات، وهكذا يظل النظام السياسي في حالة حركة مستمرة"[٤] سيسمح لنا الاقتراب على فهم طبيعة ومصدر المطالب الثقافية ومطالب توظيف التكنولوجيا وكيفية توجيهها للأنظمة السياسية العربية بمختلف أقطارها، ومدى الاستجابة للمطالب السالفة الذكر.

مصطلحات البحث:

أولا-"الثقافة":

حسب "**محمد عابد الجابري**" هي ذلك : "المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، والمعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل"، فليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وإنما ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، للحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة، من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع، ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر،[٥] فهذا التعريف ينطوي على جميع العناصر المكونة للثقافة، وتوضيح لدينامية وحركية المفهوم، وآثاره على جميع المستويات.

أما "**صامويل هنتنجتون**" فقد بين أن " للثقافة أهميتها في عالم ما بعد الحرب الباردة والهوية الثقافية هي الاكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناس"،[٦] أما "**مالك بن نبي**" فكان يرى أن الثقافة تعرف بصورة عملية على أنها:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته." وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك فيه الانسان المتحضر، ويضم بين دفتيه فلسفة الانسان وفلسفة الجماعة، أي مقومات الإنسان ومقومات المجتمع، مع الاخذ بعين الاعتبار ضرورة انسجام هذه المقومات جميعا في كيان واحد، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات،[٧] فالتعاريف متنوعة المحتوى ولكنها تجمع على تعقد المفهوم وأهميته لجميع الشعوب وفي جميع الازمنة.

ثانيا- الهوية الثقافية :

تشير إلى إحساس الفرد بنفسه عضوا وجزء في جماعة محددة، ومع أنّ المصطلح قد يستعمل أحيانا للإشارة ببساطة إلى ما يلصقه الفرد على نفسه من مواصفات أو ما يدعيه من ارتباط بجماعة ما، إلاّ أنّه يعني الإحساس بالقيم المشتركة، والاتجاهات نحو الجماعة والعناصر المشتركة الأخرى الجامعة للثقافة كالقرابة ومكان الولادة والتنشئة،[٨] فهذا الإحساس هو الذي سيساهم في توجيه سلوك هذا الفرد، وتحديد اختياراته، وحسب "**منير الرزاز**" فأن " التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية لأنها في النهاية المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف التاريخية التي مرت بها، والتي نسجت فيما بينها مشتركة رابطة الدين واللغة" فمفهوم الهوية والثقافة وإن كان الاختلاف اللغوي

بينهما واضحا فأننا قد لا نجد تعريفا يفرقهما، وحسب ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية فأن الهوية هي الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة، لها من الخصائص والمميزات الاجتماعية والثقافية والنفسية والمعيشية والتاريخية التي تعبر عن نسيج أو كيان يندمج في بوتقته جماعة بأكملها، وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة تلك الخصائص والمميزات[٩] ومن خلال هذا البحث سأحاول توضيح طبيعة هذه الروابط والخصائص في الحالة العربية، ولاسيما لدى الشباب، وتبيان آثار العولمة على هذا النسيج.

ثالثا- مفهوم التكنولوجيا:

إن المفهوم الشائع لمصطلح التكنولوجيا هو استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة، وهذه النظرة محدودة الرؤية، فالكمبيوتر نتيجة من نتائج التكنولوجيا، بينما التكنولوجيا التي يقصدها هذا المصطلح هي طريقة للتفكير، وحل المشكلات، وهي أسلوب التفكير الذي يصل به الفرد إلى النتائج المرجوة، أي أنها وسيلة وليست نتيجة، كما أنها طريقة التفكير في استخدام المعارف، والمعلومات، والمهارات بهدف الوصول إلى نتائج لإشباع حاجة الإنسان وزيادة قدراته، ولهذا فأن التكنولوجيا تعني الاستخدام الأمثل للمعرفة العلمية وتطبيقاتها وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيته[١٠] فهنا ينبغي التفرقة بين التكنولوجيا وما تخلفه من نتائج، وبهذه الطريقة يمكن التوظيف الجيد لطرق التفكير الحديثة بما يخدم الأمة العربية، وتفادي سلبيات وسائل ونتائج التكنولوجيا.

-المحور الأول: المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية العربية:

تتضمن الهوية عناصرا ثابتة وأخرى يمكن تغييرها مع مرور الوقت والأجيال، فالدين واللغة من الثوابت الثابتة لأي هوية، والعمل بعناصر الهوية الثابتة تفرض الفصل في العديد من القضايا الثقافية الشائكة بدل تركها للسياسيين والاعلاميين كمادة للصراع والتطاحن-وأحيانا يون مفتعلا لخدمة أجندة خارجية-بالتشكيك في المقومات الحضارية والثقافية للأمة، مما يجعل نشاطهم يخدم –أحيانا- الأجانب أكثر مما يخدم هويتنا الثقافية، وهناك من العادات ما يمكن تغييرها بشكل ايجابي دون تأثير على الهوية.

الفرع الأول: المحددات الثابتة للهوية الثقافية العربية.

أولا- اللغة والدين:

تعد اللغة من أهم ركائز الهوية للأمم المختلفة، وحسب أنتوني جيدنز: Giddens- Anthony- فأن اللغة تنقل المعاني العامة التي تتضمن التقاليد، والمؤسسات، والمعايير الأخلاقية وآداب

السلوك،[11] وبين الاسباني "**كاميلو جوزي سيلا**" الحاصل على جائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٩ :"أن أكثر اللغات ستنسحب من ساحة التعامل الكوني وستتقلص إلى أحجام محلية ضيقة، ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الانساني: الانجليزية، الاسبانية، العربية، الصينية،[12] والرسم التالي يوضح لنا انتشار اللغات في العالم:

المصدر: ترتيب لغات العالم من حيث الانتشار.[13] .

إن اللغات الأكثر انتشارا اليوم في العالم هي الانكليزية والصينية، مما يفرض على القائمين على وضع برامج لغوية لتدريس هذه اللغات آخذين بعين الاعتبار المصالح الاقتصادية والعلمية، وأهمية الاستفادة من الثراء الحضاري والعلمي الذي تحمله هذه اللغات، ولا تكون هذه البرامج على حساب اللغة العربية.

تعد اللغة العربية من أهم ركائز هوية الأمة العربية، فهي لغتها منذ آلاف السنين، ولكنها تعاني في ظل الوسائل التكنولوجية الحديثة من تحديات كبيرة، فقد أدى التوسع في استخدام الانجليزية عالميا إلى اقصاء جزئي للغة العربية في وسائل الاتصال المختلفة، مثل الاتصال الجماهيري والاتصال التعليمي الأكاديمي، والاتصال الاقتصادي في المجتمعات العربية والاسلامية، ولكن لم تكن كل التأثيرات التكنولوجية على اللغة العربية سلبية، إذ أن الجهود التي تبذلها المجامع اللغوية العربية في ترجمة المصطلحات وتعريبها تمثل إثراء لمفردات اللغة العربية،[14] كما أن العديد من الهيئات وحتى الاشخاص من مختلف الاقطار العربية وضفت الوسائل التكنولوجية في تطوير البرامج لتعليم العربية في جميع الاطوار الدراسية، كما ازدهرت صناعة الترجمة من العربية وإليها وفي جميع التخصصات، كما ساهم الكثير من خلال المواقع الإلكترونية المتخصصة نقل الرسالة العربية للعالم اجمع، والكثير من هذه الجهود تحتاج للتنظيم والتمويل لتحقيق أهدافها.

ومن المظاهر المعاصرة ذات الأثر السلبي على اللغة العربية نذكر ما اصلح عليه بعضهم بالعربتيني أو العربيزي- الدمج بين العربي واللاتيني- للتعريف بظاهرة للكتابة بالأحرف اللاتينية في الرسائل الرقمية وفي الحوارات الالكترونية، وهي مرتبطة بالاتصال عبر الهواتف الجوالة والحواسيب، وبخاصة بين الشباب وصغار السن، ومنهم الطلبة الدارسين في المدارس والجامعات، وتهدف إلى سرعة التخاطب كتابة، وكانت في البداية بسبب أن الأجهزة الالكترونية

لم تكن شاشاتها وأحرفها معربة في بداية انطلاقها، وتعد هذه الظاهرة نوعا من التباهي العصري لدى البعض، أو ربما الايحاء بأنه يتحدث لغة أجنبية باستخدامه الأحرف اللاتينية[١٥] إن الاستخدام المفرط والإدمان على هذه الوسيلة سيجعل العربي لا يعرف لغته وينفصل عنها تدريجيا، ويضعف التحدث بها واتقان مهاراتها، وقد يؤدي إلى عم الاعتزاز بها، وبذلك تفقد اللغة العربية تميزها وتضعف أكثر امام باقي اللغات، فهي ظاهرة غريبة ولها آثار سلبية على اللغة العربية، وبحاجة لأخذها بعين الاعتبار بالدراسة المسحية لمعرفة مدى انتشارها والنتائج المترتبة عنها على التحصيل العلمي للتلاميذ والطلبة وتحكمهم في اللغة العربية، فمثل هذه الظواهر عن لم يتم معالجتها والتحكم فيها ستشكل خطرا على اللغة العربية.

أما بخصوص الدين، فالخريطة التالية تبين نسب انتشار المسلمين في مختلف قارات العالم:

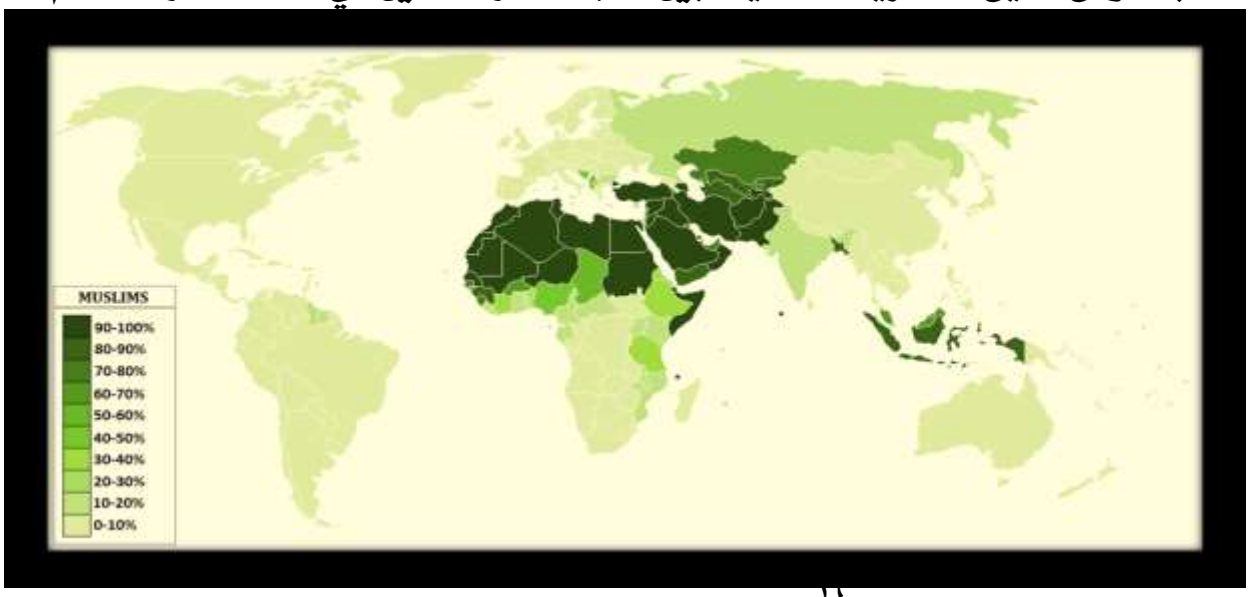

المصدر: خريطة العالم الاسلامي[١٦]

كما تبينه الخريطة فالإسلام ينتشر في كل ارجاء العالم تقريبا، فالوسائل التكنولوجية المسهلة للتواصل الاجتماعي بين مختلف المجتمعات وشعوب البشرية ستصبح في خدمة هذا الدين، ذلك أن البحث في الهوية الثقافية في مثل هذا الفضاء بما يشتمله من تنوع جغرافي وحضاري يجعل الإنسان أكثر تفتحا على ثقافات الآخرين المختلفة، انطلاقا من المستوى المحلي "القرية" إلى المستوى الوطني "الدولة" وصولا للمستوى العالمي "الحضارة الإنسانية" مع التعايش مع الأديان الاخرى مثل ما كان الاسلام في بدايته.

ثانيا-التاريخ:

يمثل التاريخ والماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار المتجدد في العولمة الثقافية، والتاريخ هو من بين عناصر الهوية، باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق، وتستند إليه الدول لبناء الحاضر والتطلع إلى

المستقبل،[١٧] ففي الحالة العربية كان للمد الاستعماري والاستيطاني الغربي تركات ثقيلة، من بينها فرض شكل الدولة الحالية، وتوريث الحدود المفخخة بين مختلف الاقطار العربية، والتأثير على مسألة الانتماء والولاء للأمة وللوطن بمختلف الاقطار العربية، وظهور انقسامات على أساس ديني ولغوي وثقافي في القطر الواحد ، وأحيانا على أسس طائفية ومذهبية، كما انعكس سلبا على الوحدة الوطنية لكل دولة من هذه الدول، فالوسائل التكنولوجيا تساعد على ابراز هذا الثراء وكشف ما يحاك ضد الأمة من مؤامرات، كما تضمن سرعة نشر هذه الحقائق وتسهيل تلقيها من قبل المواطنين العرب .

الفرع الثاني: المحددات المتغيرة للهوية الثقافية العربية.

أولا-ديناميةالهوية الثقافية:

توجد مكونات أخرى للهوية الثقافية كالعادات والقيم وطرق التفكير قابلة للتغير في الشكل الايجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي، والمحافظة على الخصوصية الثقافية، وهذا لا يعني الانغلاق أمام بقية الثقافات، لأن مثل هذا الانغلاق لم يعد ممكنا اليوم، وهذا دون ذوبان في المتطلبات المادية،[١٨] فهوية أي شعب هي حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من مقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات، وليست كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية،[١٩] وتعد العادات والتقاليد والأعراف من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكات معينة والتصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف، وهي في تغير دائم، فالهوية الثقافية لأي دولة وإن كانت مختلفة عن هوية بقية الدول، إلا أنها تتأثر بها بطريقة ايجابية أو سلبية، وتساهم في تطورها وانتشارها، فلم تعد الحدود الوطنية لها معنى أمام الوسائل التكنولوجية، والتي وضعت حدودا أخرى غير مرئية بفضل الانترنت والقنوات الفضائية.

ثانيا- العقد الاجتماعي:

أما عن العقد الاجتماعي، فهو يختلف من قطر لآخر، يبين الأسس العامة التي تحكم الدولة والمجتمع، وتحدد فيه ثوابت الدولة وهويتها، فهنا تستدعي الحاجة التأسيس والتشريع لما يوحد أبناء القطر الواحد وما يجمع الأمة وليس ما يفرقها، مهما اختلفت التوجهات الايديولوجية وتعارضت مع ايديولوجيات الأنظمة العربية، فهذه الأوطان هي ما يجمع المواطنين تحت غطاء قانوني واحد، فهذا الغطاء لابد أن يستوعب الجميع، وبهذه الطريقة سيشاركون في تنمية وتطور الوطن وليس في تخريبه مهما زادت مطالب التحريض له سواء من داخل حدود القطر أو خارجه.

أوضح "**فرنسيس فوكوياما**" في كتابه: "الثقة" أن المختصين قد أدركوا أن المؤسسات السياسية والاقتصادية الليبرالية تعتمد في وجودها على مجتمع مدني معافى ومفعم بالحيوية، ويعتمد بدوره على الأسرة، الأداة الرئيسية التي تجعل الفرد يتواصل مع ثقافته ويكتسب الخبرات والمهارات الضرورية التي تؤهله للعيش في كنف المجتمع الأوسع، فضلا عن توارث قيم المجتمع ومعارفه وبثها عبر الأجيال[٢٠] والدول العربية ايضا بحاجة للاهتمام أكثر بالمجتمع المدني وبالأسرة في إنجاح مهام التنشئة الاجتماعية وإيصال الرسالة الثقافية للمواطنين، وفي تعاضد أبناء المجتمع الواحد مهما اختلفت ثقافاتهم بتوظيف مختلف الوسائل التكنولوجية الممكنة.

-المحور الثاني: التكنلوجيا وتحدياتها الثقافية:

هناك ضرورة ملحة للحفاظ على عناصر الثقافة المحلية، فاستيراد نماذج ثقافية جاهزة من الخارج سيؤدي لتذويبها وفقا للنظام المستورد.

الفرع الأول: استيراد نماذج تكنولوجية جاهزة في ظل غياب مشروع مجتمعي توافقي.

أولا- الظروف الداخلية:

ساهمت عوامل مختلفة في الدفع إلى التحديث التكنولوجي من دون استعدادات كافية، ومن دون أجندة عربية أو وطنية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة، ولهذا تزامن توظيف التقنيات التكنولوجية التعرض لضغوط متزايدة في جميع المجالات، قلصت من هامش المبادرة العربية المشتركة وكذا القطرية، وعملت على زيادة تصدع وتفاقم أزمة النظم السياسية.وساهم ضعفها وهوانها للنجاح هذه المخططات. وأشاعت الفوضى الاقتصادية والسياسية –باسم التحرر والديمقراطية والانعتاق من الشمولية.وزادت من انتشار ظواهر الفقر والبطالة والتفكك الأسري الاجتماعي، وبموازاة ذلك حصل تراجع كبير في نظام العلاقات العربية المشتركة، فتخلت المجتمعات. أو كادت. عن رابطة القومية العربية والقومية الوطنية لحساب العلاقة الطائفية والعشائرية ، وعلى الصعيد الثقافي دفعت الضغوط الداخلية والخارجية إلى تعميق أزمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية، وازدادت في المقابل موجة التبعية الثقافية المفرطة لأسواق للثقافة الاستهلاكية واستيراد نماذج الحياة والثقافة الأجنبي، لتتحول الحداثة من جديد بالدول العربية إلى أزمة وأحدثت شرخا بين فئات المجتمع المستقطب بين أنصار الثقافة العربية ودعاة الثقافات الدخيلة.

ثانيا-الاستغلال الخارجي للمشاكل الداخلية:

يقود التحديث من دون رؤية ولا هدف ولا مضمون، أي من دون أن يكون مرتبطا بمشروع مجتمعي واضح وواع للتنمية إلى تفكك البنية الثقافية وتعميق التشتت الفكري والنفسي، وازدادت بالقدر نفسه هجرة الكفاءات الثقافية والعلمية التي تفتقر لأي آفاق في البلد الأصلي، وبقدر ما ينجم التفكك الراهن عن ضغوط خارجية، فهو يقود إلى تعميق أزمة المجتمعات ودفعها بشكل متزايد نحو الفوضى، وتزداد في مثل هذه المطالبة بالتدخلات الخارجية لعلاج ما أفسده التدخل الخارجي،[٢١] ففي القانون الدولي بات الناس يعتبرون برأي "**أنطونيو كاسيسي**" بأنهم: خاضعين لسيطرة الدول الحصرية، فقد جرى تحرير الافراد من القبضة الادارية الحصرية للدول، من خلال محكمة **نورنمبرغ** لجرائم الحرب(١٩٤٦)، **الاعلان العالمي لحقوق الانسان**(١٩٤٨)، **اتفاقيات جنيف**(١٩٤٩)، **مواثيق الامم المتحدة لحقوق الانسان**(١٩٦٦)، وتنطلق المواثيق الدولية من افتراض وجود أسرة انسانية أعضاؤها ملزمون باحترام بعضهم بعضا بوصفهم بشرا حتى ان كانوا منفصلين ومختلفين كل منهم عن الآخر من حيث المواطنة القومية، أو من حيث العرق، اللغة، الدين، الايديولوجية السياسية،[٢٢] وهذه الشعارات الرنانة تخفي وراءها مصالح استعمارية لاستغلال ثروات الدول واستنزاف خيراتها واستعباد شعوبها، أما الإلحاح في طلب التدخلات الخارجية يخضع لمبدا توازن القوة الذي يحكم العلاقات الدولية المعاصرة، وهذا المبدأ يجعل الدول الصغيرة تحت رحمة القوى العالمية العظمى ومصالحها الصناعية والمالية والتجارية ، فهذه الظروف تضطرها إلى الاحتماء خلف مجموعة من هذه القوى للاستفادة من حمايتها ، فهناك ضرورة ملحة في الفترة الحالية للتعاون العربي المشترك لحل النزاعات داخل المنطقة العربية بدل تدويلها، والضرورة لتجسيد مشروع مجتمعي يتوافق والهوية العربية بدل القبول بكل ما يأتي من الخارج مهما كانت مرجعيته الثقافية وخطورته على الهوية.

الفرع الثاني: فرض الهوية الشمولية.

أولا-الاستعمار الجديد:

تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، ولكن المصدر الأساسي الذي يأتي منه التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب كافة يكمن في السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسود العالم اليوم وترمى إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة، والسعي إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني في إطار مزيف من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة، والخطورة في هذا الأمر أن قوة الإبهار التي تطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المنشأ الغربي، والأمريكي تحديداً، تؤدى إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة هي الهوية العصرية والكونية، هوية التحديث والمدنية، الهوية التي ينبغي أن تسود وتقود، أما كونها هوية عصرية، فهذا صحيح من بعض الوجوه، لأنها مفروضة على هذا العصر بقوة الهيمنة والسيطرة والغلبة، وأما كونها هوية كونية، فهذا أبعد ما يكون عن حقائق

الأشياء لأن في العالم هويات متعددة، بقدر ما فيه من ثقافات وحضارات، أما أنها هوية التحديث والمدنية، فينبغي أن نفهم جيداً أن للحداثة دلالات ومفاهيم ومستويات، فمنها حداثة مادية وضعية، مقطوعة الصلة بالدين، ومنها حداثة أخلاقية، إنسانية بانية للإنسان بعناصره المتكاملة وللحضارة في أبعادها المادية والروحية،[٢٣] والتخوف من نشر التكنولوجيا وربطه بالتدخل الخارجي يتجاوز الدول الضعيفة فحتى الأوروبية أيضا تتخوف منه،[٢٤] فلابد من تمحيص ما يأتي من الغرب في مختلف المجالات فهناك تزييف كبير للحقائق والمعلومات لتسهيل نشرها وإقناع الناس بها، وهذا بعد انبهارهم بها، واستغلال الظروف الاجتماعية والمعيشية التي تشهده الدول المستهدفة، وهنا ينبغي الاهتمام بأظهار البؤس الروحي الغربي ونقله للرؤية المادية لجميع دول العالم، في حين تزخر الهوية العربية والاسلامية بالرؤية الصحيحة للعالم ككل بثراء أبعادها المادية والروحية بعيدا عن الغلو والتطرف، فالملاحظ نقص الاهتمام في إظهار الثراء الثقافي العربي والاسلامي ذو البعد العالمي، المتميز بالأخلاق الراقية نحو الانسان والبيئة والطبيعة دون عدوانية ولا فساد في الأرض، وهذا النقض يمكن ملاحظته بسهولة في مختلف الأقطار العربية وكذلك بالنسبة للعمل العربي المشترك.

ثانيا -خطر تأثير الوسائل التكنولوجية على ثقافة الأقليات:

كما أن بحث التأثيرات على الثقافة قد يتولد عنه نقاشات عاطفية- أكثر منها موضوعية- فهي من جهة تفتح المجال نحو إمكانية النشر والوصول لثقافات أخرى، كان من الصعب الوصول إليها سابقا، ومن جهة أخرى فأن الإمكانيات المتفاوتة للانتشار، تزيد من مخاطر زوال ثقافات الأقليات،[٢٥] فبخصوص التعدد الثقافي وأثاره، فليس بالضرورة أن يكون للتعدد الإثني والثقافي في مجتمع ما دخل في خلق الصراع، فنمط العلاقات وما يترتب عليها من تفاوت في الثروة والسلطة وربما اسباب أخرى- قد يكون المحرك الأساسي للتوترات الصراعية،[٢٦] فأزمة الهوية والتناقضات والتعدد الثقافي بحاجة لنقاش أكاديمي موضوعي، ولعمل ومساهمة مستمرة لجميع الفئات دون إقصاء لإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المترتبة عن التعدد والاختلاف الثقافي، والبحث الأكاديمي سيتناول هذا الاختلاف ويجعله في خدمة الدولة الوطنية وتنميتها، فبخصوص الجانب الديني مثلا فالرسم التالي يتضمن نسب أتباع الديانات على المستوى العالمي، ويبين مدى التباين الموجود في هذا الشأن:

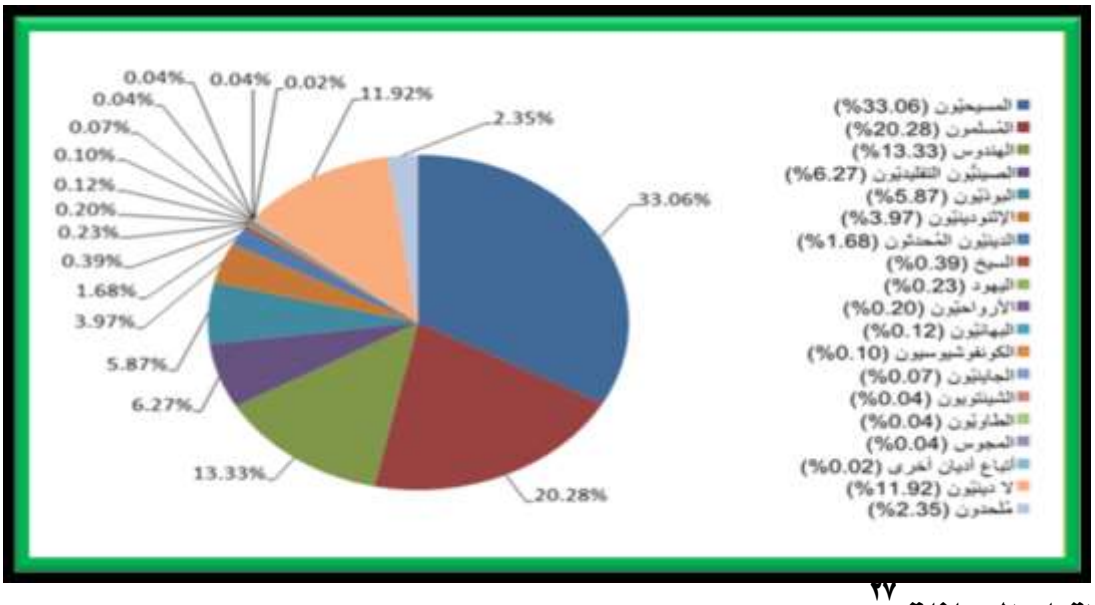

المصدر: اتباع الديانات[٢٧].

يظهر لنا الرسم البياني مدى التباين الانساني الكبير في اتباع الأديان، فرغم كل هذا التباين على المستوى العالمي، إلا أن علاقات التعاون تمتد للعالم ككل مثل ما تعرفه حالات الصراع، والشيء نفسه يفرض نفسه على المستوى المحلي، كما نلاحظ وجود المسيحيين في المرتبة الأولى ويليهم المسلمون، وهذا يبين قوة حضور المسلمين والحاجة لإظهار دينهم المتسم بالتسامح وروح الأخلاق والإخاء في ظل الصراع الحضاري العالمي، وتوظيف كل الوسائل التكنلوجية الممكنة في حالة وجودهم كأقلية مثل ما تعرفه حاليا الأقلية المسلمة- الروهينغا-من ذبح وتقتيل وحرق لأكواخهم وتهجير من قبل قوات بورما، مما سيسمح من تحريك المجتمع الدولي لحمايتهم وإيجاد حل لأزمتهم، والصورة التالية توضح الهروب الاضطراري لنساء وأطفال من هذه الطائفة من التقتيل والحرق لقوات بورما:

المصدر: مسلمو الروهينغا يفرون من المذابح إلى مستقبل مجهول (رويترز).

فمن خلال النشر في مختلف الشبكات والقنوات يمكن كشف هذه التجاوزات، وتحويل الرأي العام العالمي نحو هذه القضية التي تمثل جريمة ضد الانسانية.

-المحور الثالث: التحديات التكنولوجية على الفرد العربي في ظل أزمة الهوية:

لم تحسم بعد اختلافات اللغة والثقافات المحلية وما ينجر عن ذلك من مخاطر على الاندماج الاجتماعي، خاصة مع وجود قوالب ثقافية جاهزة لتعويض هذا الخلل.

الفرع الأول: التحديات التقنية والهوية.

أولا- أزمة الهوية:

تمر الثقافة والهوية العربية والإسلامية بتحديات كبرى ترتقي إلى وجود أزمة هوية ثقافية، ويمكن القول بأن التأثيرات الثقافية للتحديث الاقتصادي وارتفاع مستوى التعليم والتقدم التكنولوجي قوية جداً ومؤثرة، إن واحداً من محتويات مشكلة الهوية الثقافية هو التحضر، فعملية التحضر المبالغ في تسريعها، أدت إلى خلخلة التضامن التقليدي، والمحتوى الهام الآخر للمشكلة هو الإهمال والتغريب، وهو إهمال ناتج عن انهيار نظم القيم السائدة في المجتمع، والتفاعلات غير المتسقة للفئات والجماعات، ينشأ من انهيار التقاليد السائدة، ومن الأعباء الواقعة على نظم غير ملائمة ثقافيا لتوجهات المجتمع، ومن أهم أوجه عدم الاتساق وجود مشكلة تصادم بين ما تنتهجه جماعات من عامة الناس وبين النخب التي تنتهج مناهج وسطية لا غلو فيها لتبني الحداثة عن طريق تسهيل ربط الحداثة بالحقائق الثقافية للمجتمع، والوسطية بين القديم والحديث، والحد من فكر الإقصاء،[٢٨] فالنشاط الرسمي في هذا الشأن لم يرتق للمستوى المأمول، سواء من حيث المساهمات القطرية أو الجهد العربي المشترك، أما عن المساهمات الفردية وعمل المجتمع المدني فأحيانا تصطدم بالرقابة والرفض لكل تجديد ولكل ما هو جديد، وهناك دور غائب أو مغيب.في حالات أخرى- إنه دور النخب العربية المثقفة والتي ارتقت إلى مستويات عليا وفصلت نفسها عن الشعوب، فهذه النخب لا تعبر عن مشاكله ولا تنقلها، ولا تشارك – عادة- في حل المعضلات التي تواجه الأمة، فبعضها يعمل وفقا لخدمة مصالحه ورغباته، والبعض الآخر يخاف من فقدان امتيازاته، ومع صمتهم تزداد مصائب الامة وتبتعد عن حل مشاكلها الثقافية التي يجب أن يشارك فيها الجميع دون استثناء.

ثانيا-الأبعاد الروحية:

أما على المستوى الروحي فتفرض الوسائل التكنولوجية الحديثة استراتيجية جزئية للإنسان، فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بأبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد، بأخلال التوازن والتكامل في الشخصية، فتنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي الذي تبينه وكأنه جملة من التقاليد الخرافية التي لا معنى من العمل بها في الوقت الراهن، وهذا بأعادة صياغة الإنسان من جديد وتغيير أخلاقه ومفاهيمه الفكرية، بحيث تتأسس الثقافة

المبنية على حب الذات والفردانية، وبتحقير المعالم الشخصية للفرد والولاء للفكر المادي والتبعية للثقافة الغربية، التي لا تقيم وزنا للإنسانية،[٢٩] يظهر خطر التفكير السابق الذكر من خلال عمل دعاتها لتذويب الثقافات المحلية وتخريب أسس المجتمعات الدينية والأخلاقية، فبرامجهم بتشكل خطرا على الدين فهنا تكمن الخطورة في استغلال الظروف النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد يمر بها الأفراد بالدول العربية نتيجة الأزمات الحضارية، الثقافية، الاقتصادية، الامنية سواء داخل الأقطار أو مع أنظمة أخرى، ويتم توظيف ذلك للقضاء على الإرث الحضاري للعرب وسلبهم انتماءهم الروحي بهدف مسخ روح الانسان وبناء أفراد ولاسيما الشباب عبارة عن أجساد لا هم لها إلا الغرائز ولا تعمل إلا لتحقيق المطالب المادية الآنية الي تصورها وسائل الاعلام الغربية، ولو كانت على حساب القيم الاخلاقية والهوية الثقافية الغربية.

الفرع الثاني: التحديات الاجتماعية والاقتصادية:

أولا- تهيئة الثقافة للأفراد:

تعني وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة على نشر الأفكار والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات، لأن الثقافة هي التي تهيأ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة، والفنون والآداب وحقوق الإنسان فللتكنولوجيا وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية، ونمط الحياة، والتقاليد الاجتماعية في المأكل والملبس والمشرب، فهي ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط ارتباطا عضويا مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا وثقافة معينة، فهي تعني بتعميم نموذج الثقافة الغربية – خاصة الأمريكية – وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، وأشار الكاتب الأمريكي "**صمويل هنتكتون**" والمنظر للعولمة الأمريكية في كتابه [صراع الحضارات] إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي، فساحات المعارك الحالية والمستقبلية هي الثقافة، ومن يضع التحصينات الثقافية القوية سينجح في رد الغزاة، ويتحقق ذلك بالتصدي للبرامج الفكرية والتصورات التي تبثها وسائل العولمة، والتعامل بحذر بخصوص أنماط الحياة الحالية، كما ينبغي التفريق بين ما هو مفروض بحكم النظام الاقتصادي وما يمكن تحقيقه على المستوى العربي وبما تمليه الثقافة المحلية.

ثانيا- الحصول على التكنولوجيات الحديثة والتخلص من التخلف التقني:

وبالنسبة للثورة التكنولوجية وتداعياتها على بقية الاقتصاد العالمي، غيرت التكنولوجيات الحديثة المصالح الدولية، وفرضت مستوى عال من المعرفة، مستعملة تقنيات متقدمة، وهي التي تعرف حاليا نموا كبيرا، فمن أجل إنجاح نموها الاقتصادي يجب على الدول تقديم الوسائل ضرورية لهذا القطاع لإنجاحه في مجال المنافسة، مما يفرض الاهتمام والاستثمار أكثر في ميادين: التربية، التكوين ونشر المعرفة[٣١] وإضافة لهذا الجانب تعاني الدول العربية من التخلف التقني –باستثناء بعض التجارب الناجحة حاليا- فلم تتخلص من التبعية الاقتصادية للدول التي استعمرتها بالأمس، وأضافت لها تبعية جديدة هي التبعية التقنية، فلم تتمكن هذه الدول من إيجاد الطريق المناسب لبناء قاعدة الإبداع التقني، وهذا ما تبينه مختلف تقارير الأمم المتحدة وبقية المنظمات الإقليمية ذات الصلة[٣٢] فالكثير من الدول العربية وجهت استثماراتها-لاسيما ما كان نابعا من الريع البترولي- نحو بناء المرافق والبنايات دون التركيز على التكنولوجيا والبحث العلمي، هذا ما وفر بنية تحتية دون أسس علمية وفكرية يمكن تحقيق الاقلاع الاقتصادي بها، فمعظم هذه المشاريع توجد في حالة مجزأة ينقصها الترابط داخل الاقتصاد الوطني للقطر الواحد أو العمل العربي والإقليمي المشترك، وتأثرت أكثر بانتشار الفساد والأزمات الداخلية والإقليمية، مما جعل هذه الظروف مجتمعة تشكل تهديدات تزيد من صعوبة التعامل مع كل منها.

ثالثا-تغير الهويات:

اقترحت نظريات ما بعد البنوية أن هويات الشعوب لها مظاهر مختلفة ومتعددة، تتغير باستمرار وقد تحتوي على تباينات كبيرة، وعليه فأن الأشخاص ينشطون في وضع هوياتهم الخاصة، ولم تعد الهويات مختزلة فقط في المجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد لأن الأفراد لديهم العديد من الاختيارات بشأن الجماعات التي يودون الارتباط بها، وهم إزاء المظاهر الجديدة يمكنهم أن يقرروا أو حتى يغيروا هوياتهم، فيما يرى بعض الباحثين أن غالبية الأفراد في المجتمعات المعاصرة لم تعد لهم هوية مستقرة وثابتة، لأن هوياتهم تميل إلى التجزئة على الدوام[٣٣] كما أصبحت الصناعات الخاصة بالجوانب الثقافية والاتصالية تحتل مكانة مركزية في حياة الأفراد، سواء بصفة فردية أو جماعية، من خلال شركات الإنتاج والنشر، فهي تتوجه نحو الأفراد أكثر من الجماعات والمؤسسات، وتساهم في بناء وتقوية الهويات المختلفة، وتنتج روابط معقدة بين القيم والمصالح، فلا تنوع ثقافي دون صناعات وطنية ثقافية[٣٤] صحافة، نشر، أفلام، تلفزيون، إذاعة، مسرح...إلخ، وبالنظر لكل هذه المستويات يظهر مدى تعقد المواضيع المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة وصعوبة التعامل مع كل ما يترتب عنها من علاقات وتفاعلات، وكذلك صعوبة تحدياتها فبفضل الصناعات السالفة الذكر يمكن اختراق الثقافات المحلية والعمل على

توجيه أعضائها بصفة فردية أو جماعية نحو أنماط من السلوك قد تخدم أجندة الدول الغربية، والمثال على ذلك الدور الأجنبي وتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الشباب العربي بعد ٢٠١١ وحدوث الثورات العربية بالكثير من أقطارها.

-المحور الرابع: كيفية التعامل مع التكنولوجيا وتأثيراتها:

ضرورة المحافظة على الخصوصية الثقافية لا تعني الانطواء على الذات، فهناك حاجة لمسايرة متطلبات العصر، وحل جميع الأزمات والمشاكل الثقافية العالقة.

الفرع الأول: مستوى التكنولوجيا والاتصالات:

أولا- وسائل الاتصال وانتشار الأفكار الاستهلاكية:

تروج الوسائل التكنلوجية الحديثة لاسيما في مجال الاتصال لنموذج تجاري مادي يركز على الاستهلاك من مأكل ولباس وترفيه أصبح الإنتاج الفني والفكري ومجالات الإبداع الإنساني هي الأخرى تخضع لمستلزمات العولمة، ولا تأبه للقيم والأخلاق واحترام الدين، بحيث تراجعت الكتب الهادفة، لتغزو ثقافة اللاشيء المتمثلة في الأفكار الاستهلاكية، كما أن أكبر إعلام في العالم وهو الأمريكي يركز دائما من خلال قنواته على تحويل الوظيفة الإعلامية لخدمة استراتيجيته المبنية على الهيمنة والسيطرة على الآخر، وتشويه الحقائق المتصلة بالأديان والحضارات، والترويج لمنظومة قيمية مشوهة عن طريق إحكام السيطرة على الموجات الهوائية، مثل ما كانت المملكة المتحدة تسيطر على البحار في السابق، ففرض النموذج الأمريكي لم يكن فقط بفعل السيطرة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية أي القوة المادية، بل كان أيضا بواسطة القوة الناعمة بالتحكم في صناعة المعلومات واحتكارها وتوزيعها، ولتجسيد ذلك تستخدم حوالي ١٠٠ قمر صناعي عسكري و١٥٠ قمرا آخر ذو أغراض مدنية، كما أن البرامج الإعلامية وتسليط الضوء فيها يكون على نوعية معينة من المشاكل، فحقوق الإنسان تثار عندما يكون الفرد الأمريكي أو الأوروبي موضوعا لها، بينما إذا ما تعلق بالفلسطينيين-أو العرب والمسلمين- مثلا فأن وسائل الإعلام العالمية تعتبر ذلك بمثابة اللاحدث، بل الأمر يتعدى ذلك ليذهب إلى جعل الضحية جلادا في إشارة إلى جرائم الكيان الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني[٣٥]، فيجب التعامل بجدية وحذر مع وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة والتي تفصل البشر عن هويتم المحلية وتقفز فوق الحدود الاقليمية دون رقيب، فمع مرور الوقت أضعفت المشاعر الوطنية والقومية والانتساب للوطن وغيرتها بوطنية عالمية غامضة، كما ان الحقائق المعتمدة على الصور والرموز المثيرة الكثير منه تنقصه الموضوعية ويمثل الدعاية لأجندة الشركات المتعددة الجنسيات ويخدم مصالحها ومصالح الأنظمة التي تقف وراءها، فصعوبة أثار الوسائل التكنولوجية الحديثة تعود لولوجها إلى أبسط تفاصيل الحياة اليومية للأفراد، وصولا لاختياراتهم الفكرية المصيرية، فما تبثه وسائل الإعلام الغربية بحاجة للتمحيص، فهي تخدم أجندة دولها ومصالحها، أما

الموضوعية وعدم التحيز التي يتحدث عنها الغربيون فهي مجرد شعارات لا تطبقها عمليا عندما تصدم بمصالحهم ومصالح حلفائهم.

فلابد من الاستفادة من التجارب الناجحة للتعامل مع هذه الوسائل خاصة بالدول المتقدمة مثل التوجهات الأوروبية في تخوفها وتعاملها الحذر مع الوسائل الأمريكية، يستدعي ذلك الانفراد ببرامج جديدة تعتمد على القدرات العربية وعلى البنى الفكرية والثقافية العربية والإسلامية، كما يمكن في هذا الاطار استغلال ما تتيحه التكنولوجيا من تقنيات رقمية ووسائل تكنلوجية حديثة يسهل الحصول عليها وتوظيفها لخدمة الثقافة العربية ونشرها في كل دول العالم، وبالتالي إظهار القيم العربية والإسلامية ذات الطابع الإنساني والقائمة على أخلاق الاحترام والتسامح والإخاء والعدل والمساواة والسلم لتحسين صورتها التي يحاول اعلام العولمة تشويها أمام البشرية جمعاء، فهي تتيح لنا أيضا نشر قيمنا الحضارية عبر العالم، لاسيما تصحيح ما يبثه الافراد المنتمون للإسلام أو من غيرهم، فليس بالضرورة أن نكون مستهلكين للقيم الغربية.

ثانيا-تقليد الآخر:

يتأثر الشباب في عصرنا الحاضر بما تقدمه القنوات الفضائية ومواقع الانترنت ومن خلال الهواتف المحمولة من مختلف البرامج، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر الوسائط من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أو مضرة، وذلك تحت شعار التفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من انحلال للأخلاق وانتشار للجريمة والعنف والاغتصاب والغش والرشوة والمخدرات، دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الانترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة، فقد ساهمت هذه الوسائل بالإضافة لأسباب أخرى في كون الشباب العربي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه وعيشه في عالم خيالي بعيدا عن مجتمعه وأسرته، يفكرا دوما في محاولة الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وسائط الإعلام والاتصال، مما ولد لديه الإحباط واليأس من واقعه المعاش ومحاولة الهجرة نحو الخارج[٣٦] لذلك فالتحدي المطروح بشدة حاليا يتمثل في كيفية التعامل مع وضع اعلامي تحتكره آلاف القنوات التلفزيونية وملايين المواقع الالكترونية الغربية تبث وتنفث سمومها بكل سهولة للشباب العربي دون رقيب مشكلة تهديدا حقيقيا على الهوية الثقافية للشباب العربي وبالأخص على (الدين، اللغة، والقيم الأخلاقية)، فهو يعيش حالة من الانبهار من محتوى هذه القنوات والمواقع فهي تجعله بمرور الوقت مقتنعا بالفكر الغربي وأسلوب الحياة الغربية، وهذا الانبهار تحول إلى تبعية ثقافية وتقليد لكل ما يأتي من الدول الغربية ولو كان متناقضا مع القيم والهوية الثقافية العربية، فلابد من اهتمام الفواعل الحكومية العربية، والبرامج العربية المشتركة وفعاليات المجتمع المدني بالشأن الثقافي والعلمي والتربوي، وعدم ترك الشباب ضحية للقوالب الثقافية الجاهزة، بتوفير البيئة المناسبة لنموهم واحتكاكهم بالمحيط، وفق ما يتناسب والقيم الثقافية للمجتمع، ومتابعة ومراقبة نشاطاتهم لتفادي وقوعهم

ضحايا لوسائل الإعلام والترفيه والتقنية الغربية كما يضاف لذلك مساهمة: الأسرة، المدرسة والجامعة، مراكز البحث، الاعلام....إلخ.

الفرع الثاني: المستوى الشخصي، الاجتماعي والإنساني:

أولا- التناقض الوجداني:

غالبا ما يظهر التناقض الوجداني في سياق العلاقات الاجتماعية- بعد الاصطدام بما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة من تجارب الآخرين- كالعلاقات الأسرية والعلاقات التي تميز النسق الاجتماعي التقليدي القائمة أساسا على رابطة القرابة والدم والشبكات الاجتماعية التقليدية المهيمنة، وبالفعل فأن العيش تحت ثقل معايير النسق الاجتماعي التقليدي(الخضوع، الولاء، الانصياع، الهشاشة ومحو الذات وإنكارها، ...) من شأنه أن يولد التناقض الوجداني ويعزز بروز هويات متناقضة في الذات الفردية، ويظهر هذا على وجه الخصوص في إشكالية اللغة ومظاهرها عند الاستخدام والتواصل الاجتماعيين، والدين وتطويعه للأهواء وتناقضاتها، والتاريخ الرسمي وتغييبه لأبعاد الانتماء والهوية، وبالتالي النظر للفردي(الذاتية، الكفاءات الفردية،...) كنقيض للاجتماعي(المعايير، القيم، البنيات الاجتماعية، وكأن الفرد و"الواقع الاجتماعي" يشكلان كيانين مستقلين،[٣٧] مثل هذه المواضيع بحاجة للنقاش الأكاديمي البناء، بأظهار المشاكل الاجتماعية التي تؤثر على الشباب وتنفرهم عن الثقافة العربية نتيجة أخطاء يرتكبها الساسة والمثقفين والاعلاميين، وغيرهم، وتعود مثل هذه الاخطاء بسبب الفهم الخاطئ للعادات والتقاليد العربية، والتي تؤدي أحيانا لمشاكل أخرى تبعد الشباب عن هويتهم، وتدفعهم لحل مشاكلهم بالهروب لهويات أخرى غريبة عنهم، تقدمها الوسائل الاعلامية كحلول جاهزة، فالنقاش لابد أن يصل لجميع المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها الشباب، وإيجاد الحلول المناسبة لها حسب البيئة التي يعيشون فيها ووفقا لهويتهم الثقافية.

ثانيا- الاندماج الاجتماعي:

من ابرز المعيقات المتعلقة بتحقيق الاندماج الاجتماعي تحصين الأمن الهوياتي، فرغم أن قضايا الهوية والثقافة والمشروع المجتمعي ومصادر تهديدها ظلت قائمة في الدول العربية، إلا أن ارتباطها في الوقت الحاضر بتأثيرات العولمة يجعل من هذه المكونات مصدر تهديد، فغياب المشروع المجتمعي يمثل تحديا حقيقيا للأمن الاجتماعي والثقافي وبالتالي ينعكس سلبا على بناء ممارسة سياسية متوازنة وفعالة،[٣٨] فالحاجة في الفترة المعاصرة للتوافق مع مشروع مجتمع ينبثق من عناصر الهوية العربية، وليس بالضرورة بالحلول الدستورية والقانونية، بل بمساهمة الجميع في إبعاد التناقضات الثقافية للمجتمع عن الصراع السياسي، ويستفيد هذا المشروع بما تزخر به هذه الهوية من ثراء تبرزه اللغة العربية والدين الاسلامي والإرث العربي التاريخي المشترك، كما ينبغي ابعاد عناصر الهوية المشتركة بين جميع أفراد القطر الواحد من

الاستخدام السياسي الذي يبعدا عن أهدافها الحقيقية، والابتعاد عن التعامل السلبي مع هذه العناصر الثقافية مما يضمن بقدر كبير إنجاح المشروع المجتمعي المنشود، والذي من خلاله يمكن بلورة التكامل والاندماج الاجتماعي العربي بهدف تحديث شعوبه.

الفرع الثالث: المستوى التربوي:

أولا-التجديد الثقافي:

إن حاجتنا إلى تجديد ثقافتنا وإغناء هويتنا والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الذي يمارسه المالكون للعلم والتقانة على المستوى عالمي، لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التربوية والعلمية التي لا بد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتقانة[٣٩]، تتجلى أهمية هذا الجانب في وجود ضعف كبير بمختلف الدول العربية على مستوى الأسرة والمدرسة وإغفالهما لدورهما الحاسم في التنشئة الاجتماعية وفق مبادئ الثقافة العربية، حيث لم تعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الرائدة في تكوين الكيان الثقافي والأخلاقي للفرد وما يطبع ذلك من قيم رفيعة، إضافة لضعف دور المدرسة باعتبارها مكمل لدور الأسرة التربوي وكأداة مهمة تعمل على ترسيخ أسس الثقافة العربية وغرس الأبعاد الحضارية للأمة في كيان الفرد، فالنظام التعليمي والسياسات التربوية كلها ركائز تنمي وتلبي الحاجات المعرفية والعلمية والتربوية للأفراد في إطار المبادئ العربية ومكوناتها التاريخية والدينية واللغوية.

يتجه الأفراد إلى إشباع رغباتهم الثقافية –والاجتماعية والنفسية نتيجة لضعف دور المؤسسات التربوية والاجتماعية - من مصادر أخرى تتيحها التقنيات الحديثة بسهولة، وهي سريعة التأثير كوسائل الإعلام الحديثة ووسائل الاتصال، حتى تحولت هذه الوسائل إلى نمط اقتصادي استهلاكي يتميز بالسطحية والذوبان في القيم المادية[٤٠]، فالفراغ الذي تركته المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية وتلقين الأطفال والشباب مبادئ الثقافة العربية سمح لأطراف أخرى المساهمة بكل سهولة في تنفيذ أجندتها وتخريب العقول العربية منذ أجيال، وكانت النتيجة هي التطرف والغلو من جهة، والانحلال والمسخ النهائي بعيدا عن الثقافة العربية من جهة أخرى، فأعداء الامة ربحوا المعركة في ساحاتها الثقافية وليس العسكرية، فعدم ترك المجال للوسائل الغربية لنفث سمومها الثقافية كما تشاء ليست مهمة الدول العربية فقط، فهناك أدوار معطلة لكل من المدرسة، الجامعة، الأسرة، ....إلخ.

ثانيا- اضطراب النسق القيمي للشباب: توصلت العديد من الدراسات [مثل دراسة "ثيلهمر Theilhemer" عام ١٩٩٢، و **ليفتانو** Levitan وآخرين عام ١٩٩٢، **وميتون** [Mayton] عام ١٩٩٠] إلى أن الكثير من المشكلات التي يعاني منها شباب اليوم تعود إلى اضطراب النسق القيمي لديه، حيث يحدث الصراع بين ما تربى ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته، من أساليب وآراء تدعو إلى

اعتناق القيم السلبية مثل الأثرة والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات، فالمؤثرات المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة، تؤثر في المراهق والشاب وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، وما يتماشى مع معتقداته وقيمه، وبين الانسياق مع الأوضاع التي يتعايش معها يوميًا، هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربًا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره، وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات، فوجود الشباب العربي مرهون بالمقام الأول بوجوده الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وقيمها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافاتنا المحلية والتي باتت تهدد الخصوصية الثقافية والحضارية العربية، والتي أصبحت تعيش حالة تبعية من خلال ما أفرزته العولمة[٤١] فقد يتحول الفرد العربي في ظلها إلى مواطن مغترب عن ذاته وعن وطنه وعن قيمه الأصيلة التي توارثها لقرون سابقة، وهذا ما يجب تداركه على جميع المستويات، ومن طرف مختلف الفواعل، والابتعاد عن الصراعات والنزاعات القطرية الضيقة التي تستغل الاختلاف الثقافي كبديل لفقدانها لبرامج سياسية بناءة مما ساهم في تمزيق وانحلال عناصر الهوية الثقافية العربية، وتحولها من عناصر قوة إلى عناصر ضعف.

ثانيا-التشكيك في المسلمات: مفهوم الدولة- الأمة- الذي تقوم على أساسه العلاقات الدولية منذ أكثر من أربعة قرون تغير بشكل عميق، ولم تتم فقط إعادة النظر في دور ومهام الدولة بل تم حصرها في في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، دون أن تكون متأكدة من قدرتها على العودة إلى مهامها التقليدية، كما أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة التي أزالت الحواجز والحدود بين الدول تشكل وسيلة فعالة لترقية الحوار بين الحضارات والثقافات، ومن ثمة يجب استغلالها في خدمة هذه المسألة الحاسمة في تاريخ البشرية،[٤٢] فلابد من العودة إلى الذات الحضارية وهذا يعني ببساطة العودة للتأصيل والتمسك بالمقومات الحضارية من دين ولغة وتاريخ وتراث دون الانغلاق أو اللاتفتح على الغير،[٤٣] فالوسائل التكنلوجية الحديثة أزالت الحواجز والحدود الترابية بين الدول، كما أزالت أيضا الحواجز بين الحضارات والثقافات وزادت من ساحات الصراع والحروب بينها، والشعوب المنتصرة في هذه الحروب هي من تتمسك بثقافتها وتتدافع عنها، ولا تسمح لشبابها وأفرادها الرضوخ والاستكانة للثقافات الأخرى، بل تستفيد من القوى التي تتيحها التكنولوجيات الحديثة لتحديث هويتها وجعلها في مستوى التحديات الراهنة، فالرسالة الحضارية للأمة العربية تفرض عليها التقيد بمبادئ ثقافتها وإرث دينها ، وتبيان هذه المبادئ السامية، كما أن الاستخدام الجيد لوسائل العولمة يتيح فرصا أكبر لنجاحها في هذه المهمة.

خاتمة:

تزامنت الفترة المعاصرة مع التطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، الجماعي والفردي، التقليدي والإلكتروني أو الرقمي، وكذلك التطور المتسارع لنطاق التدفق الحر للمعلومات متجاوزا الحدود الجغرافية والمعوقات التقنية والإدارية والسياسية والثقافية، التي غالبا ما تعيق التداول الحر للمعلومة تحت التأثير البالغ لتكنولوجيا الاتصال التي حولت العالم إلى شبكة

واحدة، وجعلته قرية متناهية في الصغر بسرعة تدفق المعلومات وتداولها على نطاق واسع، فالثورة التكنلوجية لا تخدم- بالضرورة- حرية الإنسان حسبما ما هو معلن، بل تشكل نهبا جديدا وتبعية أخرى للاستعمار، وتجعل منه وسيلة للهيمنة الثقافية وفرض نمط العيش والاستهلاك والملبس والسلوك والتفكير، وكما سلبت هذه التكنولوجيات وقت الأفراد ومظهرهم وتفكيرهم ولغتهم، ربما ستنجح في طمس دينهم وروحهم.

وعدم التعامل معها بأيجابية قد يجعل أي مجتمع إما منعزلا عن العالم أو منفتحا عليه حتى تذوب وتنصهر عناصر هويته مما يكلفه مستقبله، وهذا ما يدفع المجتمع العربي بمؤسساته الرسمية وبمجتمعه المدني، وبجامعاته للمحافظة على ثقافته وهويته وتبيان خصوصيته، وإن كان التعامل مع الثقافات الأخرى مفروضا بسبب العولمة، فينبغي الدفاع المستميت لإبراز الإرث الثقافي العربي بكل خصوصياته، وعلى الأمة العربية أن تستفيد من الوسائل والتكنولوجيات الحديثة في الإعلام والاتصال وغيره وجعلها في خدمة التنمية المستدامة العربية، ويمكن للأنظمة السياسية القطرية الاهتمام بهذا الموضوع لضمان نوع من التوازن والانسجام بين الحاجة للتقنية والحفاظ على الهوية الثقافية وما يتعلق بالقيم الروحية، فهي سلاح ذو حدين قد يحي الهوية الثقافية أو يساهم في طمس معالمها الحضارية.

انتهى

---

[1] Madeleine Grawitz , Méthodes des Sciences Sociales (Paris: Dalloz, 11eme édition, 2001), p.419.

[٢] جابرييل إيه آلموند،جي بنجهام باويل الإبن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر نظرة عالمية، ترجمة هشام عبد الله (الأردن: عمان ،الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،ط٥ ،١٩٩٨ ، ص. ١٥

[3] حسين عثمان محمد عثمان، دروس في الإدارة العامة (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٠)، ص. ١٥٣

[4] محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،١٩٩٧)، ص. ١٤٢

[٥] محمد عابد الجابري: العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الإيديولوجي، الرابط :
http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&id=251:mohamed-abid-el-jabri-monsialisation&Itemid=153/ ، تاريخ التصفح:١١/١٠/٢٠١٥.

صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلع الشايب، ط٢(بيروت، سطور، ١٩٩٩)، ص.٣٦.

[6] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين(دار الفكر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٠)، ص.٧٤.

[٨] ليليا شاوي، الهوية الثقافية في ظل الإعلام الجديد، مركز الأصالة للدراسات، الموقع:
www.dohainstitute.org ، تاريخ التصفح:١١,١١,٢٠١٥.

رحيمة شرقي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١١، جوان ٢٠١٣، ص ص.١٩٠-١٩٦.

[10] Karehka Ramey , "What Is Technology – Meaning of Technology and Its Use" ،UseOfTechnology, Retrieved -2017. Edited.

[11] Anthony Giddens.. Modernity and self identity: self and society in the late modern Age London,: أنظر Stanfor, University Press. 1991.

[12] منى الشرافي تيم، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، الرياض، ٢٠١٤، ص٤١٧.

[13] ترتيب لغات العالم من حيث الانتشار، في http://www.alalamalislami.com/node/91591، 15/05/2016.

[14] سيوين علي إسماعيل، أثر العولمة في اللغة العربية دراسة وصفية مع تحليل لنماذج مقتبسة من جريدة الأهرام، بحث تكميلي لنيل درجة دكتوراه في العلوم الانسانية، الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية، جوان ٢٠٠٥، ص ٠٣

[15] سعد بن طفلة العجمي، العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف الاتينية، في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، الرياض، ٢٠١٤، ص٠٧.

[16] خريطة العالم الاسلامي،في https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85 : ، 13/05/2016

[17] محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع.٤، ٢٠١٠، ص ص.٩٣-١٠١

[18] رحيمة شرقي، مرجع سابق، ص ص.١٩٠-١٩٦.

[19] العيد وارم، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي الشباب الجامعي الجزائري نموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٠٢، جوان ٢٠١٤، ص ص.٠٩-٢٦، موجودة على الرابط: http://jilrc-magazines.com/wp-content/uploads/2014/06/2-.pdf.

[20] فرانسيس فوكوياما، الثقة الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي، ترجمة معين الإمام- مجاب الإمام، دار الكتب القطرية، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٥، ص.٢٣.

[21] برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، ورقة مقدمة لاجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، بير وت، ١٩-٢١ ديسمبر ٢٠٠٥، ص ص. ٠٢-٠٤.

[22] روبرت جاكسون، ميثاق العولمة، تعريب فاضل جتكر، ميثاق العولمة سلوك الانسان في عالم عامر بالدول، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣، ص.٦١٤.

[23] عبدالعزيز بن عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية والثقافة الاسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، موقع الإسلام اليوم، www.islamtoday.net، تاريخ التصفح: تاريخ التصفح:١١/١٠/٢٠١٥.

[24] Warnier, Jean, Pierre, la mondialisation de la culture, EdCasbah, Alger, Ed La Découverte, Paris,1999. أنظر

[25] Anne-Marie Robert, l'impact de la mondialisation sur la culture au Québec, Rapport évolutif, Université du Québec, Ecole nationale d'administration publique, juin 2005, p.01.

[26] هويدا صلاح الدين عتباني، الهوية والتعدد الإثني دراسة مفاهيمية مع إشارة إلى النموذج السوداني، مجلة الهوية، العدد ٠٩، يوليو٢٠١٠، ص ص.٠٩- ٢١.

[27] النسب العالمية لاتباع الديانات، في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%، ١٥/٠٥/٢٠١٥.

[28] عبد الله جمعة الحاج، أزمة الهوية الثقافية العربية، الاتحاد، عدد ٠٨ جوان ٢٠١٣، ص.١٣.

[29] محمد زغو، مرجع سابق، ص ص.٩٣-١٠١.

[30] المرجع نفسه، ص ص.٠٩-٢٦

[31] Ait Mokhtar Omar, la mondialisation caractéristiques et impacts, Revue académique des études sociales et humaines, N09, 2013, pp.18-25.

[32] محمد غربي، مرجع سابق، ص ص.٢٧٣-٢٧٤.

[٣٣] ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١١/٢٠١٢، ص.٠٨.

[34] Dominique Wolton, et autre, l'identité francophone dans la mondialisation (Paris, Cellule de réflexion stratégique de la francophonie, 2008), pp.09.

إسماعيل معراف، أثر العولمة الإعلامية على المنظومة القيمية، ستراتيجيا، العدد.٠٣، السداسي الأول.٢٠١٥، ص ص.٧٥ـ٨٦.[35]

العيد وارم، مرجع سابق، ص ص.٠٩ـ٢٦.[36]

[٣٧] سعيد لوصيف، التفكير في المجتمع الجزائري، مظاهر الحتميات الدوغماتية وهيمنة النسق الاجتماعي التقليدي، المجلة العلمية لجامعة الجزائر٣، العدد٠١، ديسمبر ٢٠١٣، ص ص.١٠٥ـ١٣٢.

[٣٨] صالح زياني، زقاع عادل، مسار الإصلاحات الدستورية وأثرها على الممارسة السياسية في الجزائر المشكلات والآفاق، دراسات استراتيجية، العدد١٤، مارس ٢٠١١، ص ص.٩٧ـ١٢٠.

[٣٩] محمد عابد الجابري: العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الإيديولوجي، الرابط : http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&id=251:mohamed-abid-el-jabri-monsialisation&Itemid=153/، تاريخ التصفح:٢٠١٥/١٠/١١

محمد غربي، مرجع سابق، ص.٢٧١.[40]

العيد وارم، مرجع سابق، ص ص.٠٩ـ٢٦.[41]

[42] Abdelaziz Bouteflika, Dialogue des civilisations, Alliance des civilisations (Alger, Imprimerie Officielle, 2005), pp.101-105

[٤٣] منصور بن لرنب، الإنسانية بين واقع عولمة صدام الهمجيات وأفاق التطلع إلى عالمية الحوار الحضاري الحي، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء التاسع، ٢٠٠٥، ص ص.١٠٥ـ١٢٩.